مشكلات الواقع الصحي في العراق
Health problems in Iraq

م.م سعد ماجد عبد الحسين
كلية التربية
الجامعة العراقية
Saad.m.abdulhussen@alirqia.edu.iq

Eng. Saad Majed Abdul Hussain
College of Education
Iraqi University

الملخص:
قبل عقد الثمانينيات من القرن الماضي طور العراق بنية تحتية جيدة ونظاماً للتعليم والرعاية الصحية ونمو أقتصادي واضح من خلال مؤشراته الايجابية. ومنذ ذلك الحين، أدت الحروب المتعاقبة والنظام الاقتصادي المركزي الذي هيمنت عليه الدولة إلى خنق النمو والتنمية وتدهور حال البنية الأساسية والخدمات الاجتماعية الأساسية المقدمة للشعب العراقي ، كما أن العقوبات الأقتصادية الدولية التي فرضت في عام ١٩٩١ ألحقت الأذى بالاقتصاد.

Abstract:
Before the eighties of the last century, Iraq developed a good infrastructure, an education and health care system, and clear economic growth through its positive indicators. Since then, successive wars and a centralized state-dominated economic system have stifled growth and development, deteriorating basic infrastructure and social services provided to the Iraqi people, and international economic sanctions imposed in 1991 have hurt the economy.

اهمية البحث
وأصبح العراق - على الرغم من الموارد الطبيعية الوفيرة التي يتمتع بها - يحتل ادنى قائمة مؤشرات التنمية البشرية في المنطقة، حيث لعبت التأثيرات السياسية والأزمات المتلاحقة دوراً في إجهاض كل الخطط التنموية المنشودة. واستمرت الحكومة بتكرار الإخفاقات ، لا بل زادت عليها باتخاذ القرارات المتسرعة التي كلفت العراق الكثير مما قادها إلى الإفلاس السياسي والدخول في متاهات غير محسوبة وآخرها حرب عام ٢٠٠٣ والتي أدت إلى احتلال العراق لتنتهي بذلك مرحلة سياسية وإدارة حكم لتبدأ مرحلة جديدة من التحول السياسي والاقتصادي .

مشكلة البحث
وبعد التغيير السياسي وفي ظل حكم سلطة الائتلاف المؤقتة والحكومات المتعاقبة والى الوقت الحاضر شهد العراق تزايد لظاهرة بارزة وهي ظاهرة عدم الاستقرار السياسي نتيجة عوامل عدة ومن الطبيعي فأن هذه الظاهرة – فضلاً عن عوامل أخرى - لها انعكاسات خطيرة على أفاق التنمية البشرية.

فرضية البحث
خلال تاريخ العراق الحديث والمعاصر، لم يسبق لهذا المجتمع أن شهد أزمة سياسية داخلية تتمثل في تعرضه لعدم الاستقرار السياسي كما هو الحال في مرحلة ما بعد الغزو الاميركي في عام ٢٠٠٣الامر الذي اثر بدوره على الواقع الصحي حتى الوقت الراهن

هيكلية البحث
المبحث الاول :تأثيرات عدم الاستقرار السياسي في العراق

المبحث الثاني: واقع مؤشرات التنمية البشرية في العراق قبل وبعد التغيير السياسي في العراق عام ٢٠٠٣.

المبحث الاول :تأثيرات عدم الاستقرار السياسي في العراق على الواقع الصحي

اولا: تعريف عدم الاستقرار السياسي

١.) " الحالة التي لم يعد فيها الصراع الاجتماعي منظماً بصورة مناسبة بواسطة آليات مؤسساتية متكاملة للنظام الاجتماعي مما يؤدي إلى أنحسار سريع ومتطرف في بنية العلاقات الاجتماعية.([١])

٢. فيما يرى (داف – Duff) أن عدم الاستقرار السياسي يشير إلى " الطبيعة المتغيرة للنظام الدستوري وكثرة التحديات التي يواجهها حينما يفتقد النظام السياسي للشرعية والفاعلية والأنتظام على التعاقب مما يعكس عدم امتلاكه لا القوة ولا القدرة على مواجهة متطلبات وحاجات المجتمع فضلا عن فقدانه المرونة على التكيف مع الظروف المتغيرة ٣- (جونسون – Johnson) يرى " أن عدم الاستقرار السياسي يحصل عندما تكون المؤسسات السياسية في مجتمع معين غير فاعلة في تلبية مطاليب الجماهير أو الاستجابة لامالهم مما يفضي إلى حالة من النفور السياسي بدرجات مختلفة من الشدة ٤- يعرف (Johnson) عدم الاستقرار السياسي بأنه " حالة من النزاع بين الحكومات والجماعات التي تمثل قوى اجتماعية منافسة لها، وغالباً ما يكون التعبير عن هذا النزاع من خلال أعمال العنف العلنية كدلالة على التطرف السياسي من اجل زعزعة الوضع القائم([٢])

ثانيا: مظاهر عدم الاستقرار السياسي في العراق

بداية لابد من أن نشير الى العوامل التي تسببت في ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في العراق وبشكل مختصر – قبل الدخول في مظاهرها فيه وهي:

١. أشكالية الوحدة الوطنية (التنوع الديني والاثني)
٢. ضعف البناء الاجتماعي – السياسي وغياب النضج المؤسساتي.
٣. إشكالية تكوين المؤسسات الامنية.
٤. الازمات الاقتصادية وتعثر التنمية
٥. الوجود الاجنبي وأشكالية القبول والرفض

التدخل الخارجي (الاقليمي والدولي)([٣])

المبحث الثاني: واقع مؤشرات التنمية البشرية في العراق قبل وبعد التغيير السياسي في العراق عام ٢٠٠٣.

لم يكن واقع التنمية البشرية في العراق بمؤشراته الصحية والتعليمية وخط الفقر بمعزل عن تأثيرات التدهور الحاصل الذي طال البنية الاقتصادية للبلد ، فبعد أن شكل الجانب الاجتماعي محورا مهما في خطط التنمية خلال عقد السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي - والذي جاء في إطار التطور الحاصل في القطاعات الأنتاجية - ليأتي عقد التسعينيات وتترك أحداثه آثارها المباشرة على مؤشرات التنمية البشرية نتيجة الدمار الذي حل بالبنى التحتية ونقص الغذاء والدواء والعجز عن توفير المستلزمات الصحية والتعليمية.

[١]) حسين احمد السرحان, اثر عدم الاستقرار السياسي على مؤشرات التنمية البشرية في العراق بعد عام ٢٠٠٣, مجلة اهل البيت, عدد ١٨, ٢٠١٧ , ص٩

[٢]) أبراهيم العيسوي ، التنمية في عالم متغير ، القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٣, ص ٧٦

[٣]) فريق أبحاث، ديناميكيات النزاع في العراق: تقييم إستراتيجي، معهد الدراسات الإستراتيجية، بغداد – أربيل، ٢٠٠٧, ص٢٢

فعلى الصعيد الاجتماعي كان العراق خلال عقد الثمانينيات يحظى بنظام تربوي هو افضل الأنظمة في المنطقة كما تبيّن المؤشرات الرئيسة ذلك ، غير أن الاوضاع تدهورت كثيراً منذ ذلك الحين بسبب الاثار السلبية المتراكمة نتيجة الحرب العراقية – الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) وحرب الخليج الاولى وما نجم عنها من عقوبات اقتصادية(.[١]

١. **مؤشر الصحة:**

نجد أن النتائج في الميدان الصحي هي من اسوأ نتائج المنطقة خلال عقد التسعينيات والسنوات قبل الاحتلال وهي اقل بكثير من مستويات البلدان ذات الدخل المنخفض ، فمعدل وفيات الرضع سجل ارتفاعاً كبيراً خلال مرحلة الحصار الاقتصادي. كما في الجدول (١) .

جدول (١) وفيات حديثي الولادة والرضع والاطفال تحت سن خمس سنوات([٢])
1989-2003) وفاة لكل 1000ولادة

المدة	الجنس	وفاة حديثي الولادة	معدل وفاة الرضع	معدل وفيات الرضع	معدل وفيات الاطفال تحت سن خمس سنوات
1993-1989	المجموع	15	11	25	36
	ذكر	19	11	30	40
	انثى	11	10	20	31
1998-1994	المجموع	19	11	30	38
	ذكر	23	11	34	43
	أنثى	15	11	26	32
2003-1999	المجموع	20	12	32	40
	ذكر	23	12	35	44
	أنثى	17	12	29	35

ويتضح من الجدول اعلاه أن هناك (32) طفلا يموتون في السنة الاولى من حياتهم لكل 1000 حالة ولادة للمدة من 1991-2000. وكان معدل وفيات الاطفال الاناث 29 حالة و 25 حالة لدى الذكور في المدة ما بين (1999-2003) اما معدل الوفيات تحت سن خمس سنوات فكان 40 حالة للجميع (35 اناث و4 ذكور) لكل 1000 حالة ولادة. كذلك شهد الوضع الصحي في العراق تدهوراً كبيراً خلال ذات المدة ، فنسبة الأنفاق الصحي لم تتجاوز (١,٥٪) من الناتج المحلي الاجمالي لعام ٢٠٠٢ ، كما ان نصيب الفرد من الأنفاق الصحي بحدود (١١) دولار في العام ذاته الامر الذي ترتب عليه أنخفاض مستوى الامكانيات الطبية والصحية والذي تمثل في النقص المستمر في الادوية وبقية المستلزمات ، فضلاً عن هجرة معظم الاطباء مما عرض النظام الصحي إلى الأنهيار بعد أن كان الافضل بين دول المنطقة([٣])

٤)علي العنبوري ، الوضع الصحي في العراق في ضوء الاهداف الانمائية للالفية والنظام الصحي في العراق ، معهد الاصلاح الاقتصادي ، بغداد ، ٢٠١٠,ص٣١

[٢])برنامج الأمم المتحدة الأنمائي، إدارة الحكم لخدمة التنمية البشرية المستدامة، ١٩٩٧: على الموقع: www.poger.org/publications/other/undp اخر زيارة ٢٠٢٣/١١/٤

[٣])وزارة التخطيط والتعاون الأنمائي وبرنامج الامم المتحدة الأنمائي ، مسح الاحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٤ ، الجزء الثاني التقرير التحليلي ، بغداد ، ص٥١

وفيما تيعلق بوضع التغذية في العراق والذي يعد مقوما اساسياً لتقدم الصحة والوقاية من الامراض فأن ما يقارب من (٦) مليون فرد لايحصلون على تغذية كافية ويعيشون في فقر حاد بالرغم من حصولهم على مفردات البطاقة التموينية في العام ١٩٩٩. كما أن (٦٠٪) من السكان يعتمدون بالدرجة الاساس على مفردات تلك الحصة والتي اسهمت في ارتفاع قيمة السعرات الحرارية من (١٢٠٠) سعره/ يوم قبل تنفيذ مذكرة التفاهم إلى (٢٢٠٠) سعره / يوم الا أنها بقيت عاجزة عن بلوغ المستويات المتحققة عام ١٩٨٩ والبالغة (٣٥٨١) سعره / يوم لأن السعرات التي تضمنتها مفردات البطاقة التموينية لاتغطي سوى (٥٨٪) من الاحتياج اليومي للفرد.

الجدول(2)([1])

السنة	النسبة (تقرير وزارة التخطيط)	النسبة (موقع الامم المتحدة لمراقبة المؤشرات)
١٩٩١	٩	١١,٩
١٩٩٦	٢٣,٤	٢٢,٩
١٩٩٧	٢٤,٧	-
١٩٩٨	٢٢,٨	-
١٩٩٩	٢١,٣	-
٢٠٠٠	١٩,٥	١٥,٩
٢٠٠٢	٩,٤	-
٢٠٠٣	١١,٥	-
٢٠٠٤	١١,٧	١١,٧
٢٠٠٦	-	٧,٦

أما منظمة الصحة العالمية، فأن تقرير أحصاءاتها الصحية العالمية لعام2009 فأنه يشير الى أن نسبة الأطفال ناقصي الوزن ممن يقل عمرهم عن 5 سنوات في العراق للمدة من 2000 ولغاية 2006 بلغت(7.1 %)مقارنة بـ (3.6 %) في الأردن و (10 %) في سوريا لنفس للمدة.

ويقدم لنا تقرير الاحصاءات الصحية العالمية الصادر عن منظمة الصحة العالمية لعام ٢٠٠٩ معدلات وفيات الاطفال ممن هم دون سن الخامسة لأعوام ١٩٩٠ و ٢٠٠٠ و ٢٠٠٧ وهي (٥٨) و (٥٢) و (٤٨) على التوالي. فيما يقدم موقع الامم المتحدة لمراقبة مؤشرات الالفية الانمائية للتنمية مجموعة من الارقام التقديرية للأعوام ١٩٩٠ وقدرها (٥٣) ، وعام ١٩٩٥ (٤٨) ، وعام ٢٠٠٠ وقدرها (٤٨) ، وعام ٢٠٠٥ قدرها (٤٥) ، وعام ٢٠٠٧ قدرها (٤٤) طفل دون سن الخامسة من العمر يتوفى مقابل كل الف ولادة حية.

اما معدل وفيات الاطفال الرضع توفرت مجموعة من البيانات حول معدل وفيات الأطفال الرضع لكل 1000ولادة حية في الكثير من التقارير الصادرة عن الجهات الحكومية المختلفة والمنظمات الدولية. فالرقم الوحيد الذي يقدمه تقرير وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي يستند على نتائج مسح معدل وفيات الأمهات والأطفال الذي إجري عام 1999 والذي أعتبر أن معدل وفيات الأطفال الرضع بـ(101) مقابل كل 1000 ولادة حية.

[1]((وزارة التخطيط والتعاون الأنمائي وبرنامج الامم المتحدة الأنمائي ، مسح الاحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٤ ص١٥

أما الأحصاءات الصحية العالمية الصادرة عن منظمة الصحة العالمية لعام 2009 فيقدم لنا معدلات وفيات الاطفال الرضع لأعوام 1990 و 2000 و 2007 وهي بالتتابع (٤٢)، (٣٨) ، (٣٦) على التوالي. اما موقع الامم المتحدة لمراقبة مؤشرات الألفية الإنمائية للتنمية فيقدم من جديد مجموعة الأرقام" التقديرية "للأعوام1990 وقدرها (42) وعام 1995 وقدرها (39) وعام 2000 وقدرها (38) وعام 2005 وقدرها (37) وعام2007 وقدرها (36) طفل رضيع يتوفى مقابل كل ألف ولادة حية([1])

الخاتمة

الانسان هو غاية التنمية البشرية المستدامة. بمعنى آخر ان الاخيرة تتبنى هدف سامي الا وهو رفاهية الانسان ، هذا من جانب. ومن جانب آخر فأن الحق في التنمية حق اساسي من حقوق الانسان غير قابل للتصرف وبموجبه يحق لكل إنسان ولجميع الشعوب المشاركة والإسهام في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية والتمتع بهذه التنمية التي يمكن فيها إعمال جميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية إعمالا تاما. وأن تتحمل الدولة المسؤولية الرئيسية عن تهيئة الأوضاع الوطنية والدولية المواتية لإعمال الحق في التنمية.

صحيح ان التنمية البشرية لاتعني تحقيق النمو الاقتصادي وبالتالي لاتعني التنمية الاقتصادية ، الا ان الاخيرة تشكل العمود الفقري لقيام التنمية البشرية المستدامة. فالتنمية البشرية تقوم على ضرورة ان تكون الدولة في وضع اقتصادي متحقق فية تنمية اقتصادية قائمة على تنوع الموارد وتنوع مصادر الموازنة العامة للدولة. فلا يمكن تحقيق تنمية بشرية بدون تنمية اقتصادية تشكل العصب الرئيس للارتقاء بمؤشرات التنمية البشرية الاساسية (التعليم ، الصحة ، الدخل)

الوضع الاقتصادي شديد الترابط بالوضع السياسي فطالما تكون الاوضاع السياسية غير مستقرة ويعاني البلد من عدم استقرار سياسي فهذا له اثر كبير في الوضع الاقتصادي للدولة ومن ثم في اتجاهات التنمية الاقتصادية والتي هي العمود الفقري والعنصر الاساس لتحقيق التنمية البشرية من خلال القدرة على توسيع الانفاق على مجالات (الصحة، التعليم، والدخل) هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فأن عدم الاستقرار السياسي يحد من حرية الافراد وبالتالي يحد من خياراتهم وهذا ينعكس سلبا على التنمية البشرية والتي محورها الرئيس هو توسيع خيارات الناس

من المؤكد ان الفساد أنعكس بشكل كبير في تردي مؤشرات التنمية البشرية لاسيما مع التأكيد بان أغلبه جاء نتيجة الاشكاليات السياسية والتي افرزت لنا الصراعات السياسية بين الكتل المختلفة على تقاسم مكامن النفوذ في مؤسسات الدولة ونتج عن ذلك ضعف في الاداء المؤسساتي نتيجة المحاصصة الطائفية والعرقية والسياسية والتي بدورها كرست الابتعاد من معايير الكفاءة والاختصاص في أدارة مؤسسات الدولة

[1](مهدي محسن العلاق ، هدى هداوي محمد ، مؤشرات أحصائية عن الطفولة في العراق ، الجهاز المركزي للاحصاء، http://www.cosit.gov.iq/pdf/2011/Researchs_6.pdf اخر زيارة ٢٠٢٣/١١/٤

المصادر

١) حسين احمد السرحان, اثر عدم الاستقرار السياسي على مؤشرات التنمية البشرية في العراق بعد عام ٢٠٠٣, مجلة اهل البيت, عدد ١٨, ٢٠١٧

١) أبراهيم العيسوي ، التنمية في عالم متغير ، القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٣

١) فريق أبحاث، ديناميكيات النزاع في العراق: تقييم إستراتيجي، معهد الدراسات الإستراتيجية، بغداد – أربيل، ٢٠٠٧

٤)علي العنبوري ، الوضع الصحي في العراق في ضوء الاهداف الانمائية للالفية والنظام الصحي في العراق ، معهد الاصلاح الاقتصادي ، بغداد ، ٢٠١٠

١)برنامج الأمم المتحدة الأنمائي، إدارة الحكم لخدمة التنمية البشرية المستدامة، ١٩٩٧: على الموقع: www.poger.org/publications/other/undp اخر زيارة ٢٠٢٣/١١/٤

١)وزارة التخطيط والتعاون الأنمائي وبرنامج الامم المتحدة الأنمائي ، مسح الاحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٤ ، الجزء الثاني التقرير التحليلي ، بغداد ، ص٥١

١((وزارة التخطيط والتعاون الأنمائي وبرنامج الامم المتحدة الأنمائي ، مسح الاحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٤ ص١٥

١(مهدي محسن العلاق ، هدى هداوي محمد ، مؤشرات أحصائية عن الطفولة في العراق ، الجهاز المركزي للاحصاء، http://www.cosit.gov.iq/pdf/2011/Researchs_6.pdf اخر زيارة ٢٠٢٣/١١/٤